مجلة بعقلين المحبة

September 25, 2014 ·

Liked

مقالات حول الامارة المعنية و الامير فخر الدين الثاني -1

الامارة المعنية و فخر الدين الثاني

نادر حجاز - البلد:
كان مصيرهم مدرسة في التضحية ومع انها عائلة انقطعت سلالتها الا ان ماضيها المشرق يدفعنا الى احياء ذكر لها لما فيها من اصالة العائلات اللبنانية وارتباطها بالارض والذود عنها انهم.... المعنيون.
بعد قدوم الاسرة المعنية الى لبنان بنت بلدة بعقلين الشوفية التي كانت مقرا لها ابان حكمها للجبل الذي شهد على امجاد الامارة التي اسسها المعنيون فكان لهم دور اساسي في تاريخ لبنان، ومع العلم انهم عائلة انقرضت ولم يبق منها من يحيي النسل والسلف الا انها تركت بصمات كثيرة بقيت في الذاكرة اللبنانية وتاريخ حافل بمواقف المعنيين وامرائهم ولا سيما الامير فخر الدين المعني الثاني الكبير.
ينتسب المعنيون الى الامير معن بن ربيعة المتسلسل من العرب العدنانيين، سكنوا بادئء الامر الجزيرة الفراتية، ثم ارتحلوا الى الديار الحلبية، وشاركوا في محاربة الصليبيين سنة 1119 ثم انتقلوا الى الشوف سنة 1120 حيث توطدت علاقتهم بالتنوخيين وباقي الاسر في الجبل. واما الجد الاول الذي ينتمي اليه المعنيون، الامير معن الايوبي، فبحسب المؤرخ فيليب حتي "ليس له في جداول الانساب العربية نسب اكيد، واول مرة نلتقي به في التاريخ سنة 1120 لما امره طغتكين صاحب دمشق ان يقدم بعشيرته الى البقاع ومنه الى جبال لبنان المشرفة على الساحل فينزلها ويتخذها حصنا يطلق الغارة منه على الافرنج في الساحل، وفي الشوف الذي كان قفرا من السكان تخلى المعنيون عن حياتهم الرحلية ونزلوا في صحراء بعقلين وجعلوها مقرا لهم واعتنقوا الدرزية دين الاكثرية من رعيتهم". حلت الامارة المعنية محل الامارة التنوخية وبلغت هذه الامارة ذروتها في عهد فخر الدين الثاني الا انها تأسست مع الامير فخر الدين الاول الذي توفي سنة 1544 الذي تعامل بطريقة خاصة مع قدوم الدولة العثمانية والتي بعد انتصارها على المماليك في معركة مرج دابق سنة 1516 قام وفد من الامراء اللبنانيين بتهنئة السلطان سليم، وتكلم باسمهم الامير فخر الدين الاول ونظرا لفصاحته خلع عليه السلطان العثماني لقب "سلطان البر" واثر مبايعته هذه تسلم حكم الامارة وتميز حكمه بالعدل والنظام وكان له الفضل بوضع ركائز اساسية في حكمه قائمة على توحيد اللبنانيين وصاهر التنوخيين واتخذ من دير القمر مقرا له.
خلف الامير قرقماز والده في الحكم وقوي نفوذه ما جعل اخصامه يتآمرون للقضاء عليه فدبروا له حادثة جون عكار، اذ سطا لصوص على قافلة تنقل الضرائب عند جون عكار فقتلوا الجنود ونهبوا الاموال، واتهم آل سيفا وآل الفريخ الامير قرقماز بايواء اللصوص، وبطلب من العثمانيين هاجم والي مصر لبنان عن طريق الساحل والبقاع وعامل السكان معاملة قاسية، فلجأا الامير الى مغارة شقيف تيرون في جزين وتوفي فيها ووردت اكثر من رواية حول موت الامير والاقرب للحقيقة ما قيل بانه مات مختنقا لان الاتراك اوقدوا حطبا اخضر على باب المغارة. ومع دخول قوات ابراهيم باشا الى الجبل وتنكيلها بالاهالي ونهبها البلاد، خافت زوجة الامير قرقماز السيدة "نسب" التنوخية على ولديها فخر الدين ويونس وطلبت من الحاج كيوان الماروني حمايتهم فخبأهما في بلدة بلونة في كسروان عند ابراهيم بن سركيس واخيه رباح الخازن.
ولد في بعقلين في 6 آب 1572 امضى ست سنوات مختبئا مع اخيه في بلونة بعد مقتل والده الامير قرقماز، ثم عاش مع خاله الى ان استلم الحكم سنة 1590 واستأثرت شخصية الامير الشاب باهتمام المؤرخين ويصفه الانكليزي سانديز بعد زيارته لبنان سنة 1610 بانه "قصير القامة، لكنه عملاق في شجاعته، عمره اربعون سنة، ذو دهاء كالثعلب، وفيه ميل ان يكون طاغية، لم يكن البادئ قط في حرب، ولا قام بعمل يؤثر الا بعد استشارة امه الست نسب ورضاها" وبعد تسلمه الحكم قام بتقوية الامارة وتوسيع حدودها وحاول جمع شمل الحزب القيسي وصاهر الارسلانيين وآل سيفا وجمع حوله مستشارين من مختلف الطوائف وبدا مشوار الاستقلال بالقضاء على خصومه وفي مقدمهم آل سيفا وآل الفريخ وتم له ذلك وهو المنسوب اليه بيت الشعر المتوجه به لآل سيفا "نحنا صغار بعيون الاعادي كبار، انتو خشب حور ونحنا للخشب منشار، وبحياة طيبة وزمزم والنبي المختار، ما بعمر الدار الا من حجر عكار". وعمد الى التحالف مع علي باشا جانبولاد للقضاء على يوسف سيفا ولكن هذا الاخير هزم ما جعل الامير يفتش عن مصدر دعم جديد فتوجهت انظاره الى اوروبا.
صونا للبلاد ومنعا لنشوب الحرب قرر الامير في مؤتمر الدامور سنة 1613 الذي دعا اليه اعيان البلاد ان يغادر الى توسكانة وترك الحكم بيد اخيه الامير يونس وابنه علي ورافقه في سفره من مرفأ صيدا زوجته خاصكية وكانت الحاشية المرافقة تتألف من خمسين رجلا، واستقبل الامير في مرفأ ليفورنو بحفاوة ورحب به الغراندق قوزما الثاني الذي انزله في اجمل قصور آل مديتشي في بيزا وانفق عليه من مال الدولة، وزار صقلية سنة 1615 حيث رتب زيارة سرية الى لبنان وعاد حتى استطاعت والدته القديرة ان تنال له عفوا

ودعته للعودة قبل مماتها، ورغم رفض دوق توسكانة ومحاولة منعه من العودة خوفا عليه اصر الامير على ذلك ووصل الى عكا في ايلول 1618 حيث قبل كل الهدايا الا تلك التي ارسلها آل سيفا.
انه لقب الجد الاول عاد ليأخذه الحفيد الامير الذي ابدى شجاعة نادرة وحنكة عسكرية في معركة مجدل عنجر التي انتصر فيها على والي الشام واسره فيها ولكن الامير عامله معاملة حسنة فاطلق سراحه واعاد اليه جميع اسلابه فانعم عليه الوالي بغزة وصفد اضافة الى البقاع، ومنحه السلطان العثماني صيف 1624 لقب سلطان البر وولاه من حلب حتى القدس فكانت له امارة واسعة احسن ادارتها وتدعيم ركائزها، وسنة 1632 حول بيروت الى عاصمة ثانية وبنى فيها القصور والابراج...
لكن اعداء الامير كانوا كثرا وعلى رأسهم والي الشام المعروف بالكجك وساقوا له العديد من التهم اقنعت السلطان مراد الرابع وكان المصير القاسي الذي سيواجهه فخر الدين.
اذ امر السلطان باعداد حملة بقيادة الكجك للقضاء عليه ودارت العديد من المعارك قتل في احداها ابنه علي في حاصبيا ولجأ الامير الى مغارة في جزين اهتدى اليها الكجك حيث اسره مع ثلاثة من ابنائه وساقهم للاستانة في 10 شباط 1635 حيث نال عفو السلطان لكن العفو لم يطول فعاد السلطان ليقتنع بالمكائد المساقة ضد الامير وقتله في 13 نيسان 1635 مع اولاده باستثناء الصغير حسين الذي تقدم في الرتب حتى منصب سفير في الهند.
بعد الامير فخر الدين استلم الحكم الامير ملحم ابن الامير يونس ومن بعده ولداه قرقماز واحمد حتى وفاة الاخير سنة 1697 دون ان يكون له وريث ذكر انما كانت له ابنة زوجها من الامير موسى الشهابي فرزق منها الامير حيدر الذي تسلم الامارة بعد الامير بشير وبذلك تكون انقطعت السلالة المعنية. وبالعودة الى الامير المعني الكبير يقول المؤرخ فيليب حتي الذي استقينا منه المعلومات بان فخر الدين بين للبنانيين معنى المصير فان حياته ترتبط بين لبنان الماضي ولبنان الحاضر.

9 2 Comments 1 Share

Like Comment Share

;